منهج الإمام الكرماني في كتاب «البرهان في متشابه القرآن»

د. صالح بن عبد الله الشثري
أستاذ اللغة العربية المشارك
بكلية الملك خالد بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والفريدة التي لم يُعْرَف لها مثيل، فلم يُقيد بما قيّد به غيره من المعجزات، فهو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحِكَمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة، ففي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفروع، قد تحدى المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه محمد النبي الأمي صلوات ربي وسلامه عليه العرب قاطبة بإعجازه، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبتته.

لقد بهر القرآن الكريم العقول بما يحويه من وجوه الإعجاز، ففيه الإعجاز العلمي الكوني، والإعجاز التشريعي الفريد، والإخبار عن الأمم السابقة، والإخبار عن الغيب في المستقبل، ومن ذلك أيضاً الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتركيبه اللغوي، ومن ذلك الآيات المتشابهات التي لا فرق بينها إلا في حرف، أو كلمة، أو تقديم أو تأخير.

وهذا البحث يبرز جهداً متميزاً في علم من علوم القرآن الكريم، ألا وهو توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، هذا العلم الذي غفل (عنْهُ) الكثير، هو سر من أسرار إعجاز كلام رب العالمين الذي نزل على النبي الأمي الأمين صلى الله عليه وسلم، فألَّف فيه علماء أجلاء مؤلفات لها أثرها ومكانتها العظيمة، في

علوم القرآن وإبراز إعجازه وبلاغته، ومن تلك المصنفات كتاب (البرهان في متشابه القرآن) للإمام الكرماني المتوفى سنة خمس مئة للهجرة النبوية، فما أثر منهج هذا الإمام في توجيه المتشابه؟ وهذا البحث سيجيب على هذا السؤال الكبير.

وسأتناول بإذن الله تعالى المباحث التالية، بعد تمهيد موجز عن أهمية علم المتشابه اللفظي:

المبحث الأول: الإمام الكرماني.

المبحث الثاني: كتاب البرهان في متشابه القرآن.

المبحث الثالث: الأثر والتأثير.

المبحث الرابع: منهج الكتاب وقيمته العلمية.

سائلاً المولى سبحانه العون والتوفيق.

التمهيد

نال علم المتشابه اللفظي عناية بعض العلماء المتقدمين، منذ القرن الخامس الهجري، إلا أن الجهد في هذا الباب متواضع، فكان بعض العلماء يعتمد على ما ألف قبله، ولعل ذلك يرجع لوعورة مسلكه، فهو باب دقيق، تولّج فيه علماؤه مضائق تضيق عنها أن تولجها الإبر، مما يستدعي الفهم الدقيق، والعلم الجم بعلوم اللغة، فهذا العلم لم ينل نصيبه من البحث والدراسة، كما نال غيره من علوم القرآن الكريم كعلم التفسير مثلاً.

والمتشابه حين يطلق في اللغة، فإنه يطلق على ما تماثل من الأشياء، وأشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يلتبس من الأمور[1]، يقول المناوي (ت١٠٣١): (المتشابه: المُشْكَل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل)[2]. أما متشابه القرآن فيراد به أحد نوعين، الأول: المتشابه المعنوي، وهو يقابل المُحْكَم، وقد دار حول هذا النوع جدل كبير بين العلماء لتحديد المراد منه في القرآن الكريم، والمراد به الغامض المُشْكَل مما استأثر الله سبحانه بعلمه كعلم المغيبات، وعلم الساعة، أو أنه مما التبس فهم المراد منه، من حيث خرج ظاهره عن دلالته على المراد به، لشيء يرجع إلى اللغة، أو العقل أو غير ذلك[3]، وقد تناوله الزركشي في البرهان، في النوع السادس والثلاثين (معرفة المحكم من المتشابه)، كما بحثه السيوطي في الإتقان، وكذلك في معترك الأقران، وكذلك كتاب التحبير[4]، وأبرز كتب هذا النوع: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦)، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل للشريف الرضي (ت٤٠٦)، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت٤١٥).

١- يُنْظر: الصحاح للجوهري: ٦ / ٢٢٣٦، ومعجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٤٣، وأساس البلاغة: ١ / ٤٧٧، ولسان العرب: ١٣ / ٥٠٣، والقاموس المحيط: ١٦١٠.

٢- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤف المناوي: ٦٣٣.

٣- يُنْظر: متشابه القرآن دراسة موضوعية للدكتور عدنان زرزور: ١٥-٥٣.

٤- يُنْظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ١١٣، الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٢، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: ١ / ١٠٣، والتحبير في علم التفسير: ١٠١.

أما النوع الثاني فهو المتشابه اللفظي، والمراد به الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وذكراً وحذفاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك، مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا من آتاه الله علماً وفهماً لأسرار كتابه، وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه، وسر من أسرار بيانه.

يقول الزركشي: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب؛ ليعلمهم عجزهم عن جميع طُرق ذلك)[٥].

ومراده بالقصة: الأمر والموضوع مطلقاً، سواء ورد الاختلاف في أثناء القصة القرآنية، أو غيرها، وهذا النوع ألّف فيه العلماء مؤلفات كثيرة جداً[٦].

وأما أبرز وأهم الكتب التي اعتنت بالمتشابه اللفظي، والتي تعد منطلقاً للعلماء فيما بعد، فهي:

أولاً: كتاب (درة التنزيل وغُرَّة التأويل) للخطيب الإسكافي (ت٤٢٠)، ويعد بحق أهم كتب هذا الفن، وهو أول من فتح أبواب هذا العلم.

ثانياً: (البرهان في متشابه القرآن) لمحمد بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥)، وهو مطبوع بعدة تحقيقات من أفضلها تحقيق: أحمد خلف، وقد اعتمد الكرماني على كتاب الإسكافي كثيراً، كما اختصر وأوجز مواضع كثيرة منه، وهو صلب موضوعنا في هذا البحث.

٥- البرهان في علوم القرآن: ١ / ١١٣.

٦- انظر: كتاب متشابه القرآن دراسة موضوعية، ومقدمة تحقيق كتاب كشف المعاني لابن جماعة: ٥٩-٦٢، ومقدمة تحقيق كتاب درة التنزيل: ٤٩-٥٢.

ثالثاً: (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لابن الزبير الغرناطي (٧٠٨)، وهو أوسع الكتب وأبسطها.

وبناءً على ذلك فإن هذا العلم المفيد تتبين أهميته من خلال:

أولاً: إبراز بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، وذلك من زاوية مهمة لم تنل حقها من الدراسة والبحث، وهي بيان مناهج علماء المتشابه في توجيه الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، والمتشابهات القرآنية التي تعني وجود اختلافات يسيرة في بناء الأسلوب، والكشف عن هذه الاختلافات في ضوء فهم السياق يدل دلالة ظاهرة على ملاحظة البناء اللغوي القرآني لأحوال المقامات، وهذا هو جوهر البلاغة وجوهر النظم وجوهر الإعجاز.

ثانياً: إن هذا العلم فيه رد على الملحدين الطاعنين في كتاب الله تعالى الذين يزعمون أن هذه الآيات المتشابهة دليل على خلل في الأسلوب، وتعارض بين الآيات، فهذا العلم يبين الحكمة من الاختلاف، وأن هذا سرٌ من أسرار إعجازه.

ثالثاً: إن في الساحة العلمية نقصاً في دراسة هذا العلم، وربط مصنفاته من حيث التأثر والتأثير، وتحقيق مسائل أولئك العلماء، وشرح مبهم كلامهم، وتفصيل مجمله.

رابعاً: تميز المادة البلاغية في مناقشات العلماء للمتشابه اللفظي من حيث التخصص في القرآن الكريم، وكذلك بالكثرة والغزارة، ففي هذا العلم قدر هائل من المسائل البلاغية المصحوبة بالتطبيقات والتحليلات الكثيرة.

خامساً: يمثل منهج علماء المتشابه اللفظي البلاغة التحليلية في أعلى صورها، حيث تتسع النظرة لتشمل النص كاملاً، فتبرز خصائص دلالاته، ومحاسن صياغته مع بيان ما فيه من الذوق الرفيع والحس المُرْهَف.

سادساً: يتميز جهد علماء المتشابه اللفظي بالربط الكامل بين الدراسة البلاغية، والدراسة النحوية، وحاجة كل منهما للآخر، لاسيما في دراسة التراكيب وخصائصها، ومسألة النظم القرآني.

المبحث الأول

الإمام الكَرْمَاني:

الإمام الكَرْمَاني هو محمود بن حمزة بن نَصْر الكَرْمَاني، النحوي، تاج القراء، وأحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان رحمه الله آية في الفهم، وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه كرمان، ولا رحل عنها، هكذا قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء[٧]، وترجمته تُعَدُّ الأم، وقد تناولها المترجمون بعده، زاد عليها من زاد، واختصر من اختصر[٨].

وقد اعترض أحمد عز الدين خلف محقق كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني، على أن الكرماني لم يفارق موطنه، وقال: (لا نسلم لياقوت أن الكرماني لم يفارق موطنه ولا رحل، إذ هناك ما يؤكد رحلته إلى بلاد فارس وخرسان والجبال، وأخذه عن علماء هذه الجهات، هذا وقد جرت العادة برحلة النابهين في طلاب العلم والعلماء بقصد الاستزادة في المادة العلمية، والتبحر في التخصص على يد أئمتها)[٩]، وهذا اجتهاد منه؛ لأنه ليس بين أيدينا ما يثبت أو يؤكد هذه الرحلة.

٧- انظر: معجم الأدباء: ٦ / ٢٦٨٦.

٨- انظر ترجمته في:غاية النهاية لابن الجزري:٢ / ٢٩١، وبغية الوعاة:٢ / ٢٧٧، وطبقات المفسرين للداودي: ٢ / ٣١٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢٤١، ١١٢٦، ١١٩٧، ١٥٤١، ١٥٦٢، ومعجم المؤلفين لكحالة:١٢ / ١٦٠، ومفتاح السعادة: ٢ / ٤٨٢، وهدية العارفين: ٦ / ٤٠٢، والأعلام: ٧ / ١٦٨.

٩- البرهان في متشابه القرآن للكرماني، تحقيق الأستاذ: أحمد عز الدين عبد الله خلف: ٢٩-٣١، وقد أطال في تحقيق هذه المسألة، والحق أنه ليس بين أيدينا شيء يثبت أو ينفي رحيله من وطنه، وأعظم من ذلك عدم توفر أي أخبار عن نشأته وأسرته، وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه، كل ذلك غائب ولا نعلم عنه شيئاً.

وقد ذكر ياقوت الحموي أنه عاش في موطنه كَرْمان، وهي من أعمال فارس[١٠]، إلا أنه ليس بأيدينا شيء عن حياته ونشأته وأسرته، ولا عن طلبه للعلم، كما أن الكرماني لم يذكر في كتابه أي إشارة على من قرأ، وعمَّن أخذ العلم، ولا من قرأ عليه، ولا من أخذ عنه العلم، وجميع كتب التراجم التي ترجمت له، لم تذكر شيئاً عن ذلك[١١]، إلا ما ذكره صاحب غاية النهاية حيث قال: (ولا أعلم على من قرأ، ولكن قرأ عليه أبو عبد الله نصر بن علي بن أبي مريم فيما أحسب)[١٢].

وقال عنه ياقوت: (نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي، يعرف بابن أبي مريم النحوي، خطيب شيراز وعالمها وأديبها، والمرجوع إليه في الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية، أخذ عن محمود بن حمزة الكرماني، وصنّف تفسير القرآن وشرح الإيضاح للفارسي..)[١٣].

يقول محقق الكتاب: (ومن مصنَّفات الإمام نصر يتبين عمق تأثره بأستاذه، فإن اتجاهه في التصنيف ما هو إلا تكملة لاتجاهات شيخه، وأهمها تفسيره للقرآن الكريم المسمى (الكشف والبيان في تفسير القرآن) في ثمان مجلدات، و (الموضّح في القراءات)، و (المنتقى في علل القراءات)، و (الإفصاح في شرح الإيضاح)، والإيضاح هو نفس كتاب الفارسي الذي لخّصه الإمام الكرماني)[١٤].

أما آثاره رحمه الله فمن يتأمل ما ألفه الكرماني يلحظ أنه التزم منهج التخصص الدقيق فلا نجد من بين مؤلَّفاته إلا ما هو متصل بعلوم القرآن الكريم، أما اهتمامه

١٠- كرمان بفتح الكاف، وسكون الراء، وجاءت أيضاً بكسر الكاف، لكن الفتح أشهر، وهي ولاية من ولايات المشرق في العصر العباسي، وتقع شرق ولاية فارس، انظر: معجم البلدان: ٤ / ٤٥٤-٤٥٦.

١١- انظر: البرهان في متشابه القرآن للكرماني، تحقيق الشيخ ناصر العمر، رسالة ماجستير لم تنشر، كلية أصول الدين جامعة الإمام: ١٣٩٩هـ: ٢٣-٢٤.

١٢- غاية النهاية لابن الجزري: ٢ / ٢٩١.

١٣- معجم الأدباء: ٦ / ٢٧٤٩، وانظر ترجمته أيضاً في إنباه الرواة: ٣ / ٣٤٤، وغاية النهاية: ٢ / ٣٣٧، وطبقات الشافعية لقاضي شهبة: ٢ / ٢٦٩.

١٤- البرهان في متشابه القرآن تحقيق أحمد عز الدين: ٤١.

بالنحو فلصلته الوثيقة بالقراءات، أما مؤلفاته التي ذكرها المترجمون:

في علوم القرآن: (البرهان في متشابه القرآن)، (خط المصاحف)، (غرائب التفسير وعجائب التأويل)، (لباب التفاسير)، (الهداية في شرح غاية ابن مهران في القراءات).

وفي علم اللغة (النحو والصرف): (الإفادة في النحو)، (الإيجاز في النحو)، وهو مختصر لكتاب الإيضاح للفارسي، (العنوان)، (النظامي في النحو وهو مختصر اللمع لابن جني)[١٥]، وهذه الكتب أشار إليها من ترجم له، على اختلاف يسير بينهم.

أما وفاته فلم تُعلَم أيضاً كما لم تُعلَم ولادته ونشأته، وأغلب المصادر أخذت بعبارة ياقوت الحموي في معجمه، لأنه أقرب إلى عصر الكرماني حيث أخبر أنه توفي بعد الخمس مئة من الهجرة النبوية، وهذه عبارة لها احتمالات كثيرة، وكل ما في الأمر أنها تنفي وفاته قبل هذا التاريخ[١٦].

المبحث الثاني

كتاب البرهان في متشابه القرآن

يعد كتاب (البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)[١٧] امتداداً لكتاب درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي، المتوفى سنة ٤٢٠هـ، لأن الكرماني رحمه الله يروي كتاب الدرة إلى مؤلفه، فقد ذكر في مقدمة الكتاب

١٥- انظر: المصدر السابق: ٣١، وقد جمع المحقق مؤلفات الكرماني من كتب التراجم ووضعها في جدول، وقد اعتمد في جمعه للكتب على: معجم الأدباء، وطبقات القراء، والبغية والإتقان للسيوطي، وطبقات المفسرين، وكشف الظنون، ومعجم المؤلفين.

١٦- انظر: معجم الأدباء: ١٩ / ١٢٥.

١٧- الكتاب مطبوع بعدة تحقيقات أفضلها وأجودها ما حققه الأستاذ أحمد عز الدين، وهي النسخة التي اعتمدتها في البحث، وهي الطبعة الأولى عام: ١٤١١هـ عن طريق دار الوفاء بمصر، كما أن الكتاب حقق في دراسة علمية لنيل درجة الماجستير، بكلية أصول الدين بالرياض عام: ١٣٩٩هـ.

أن تأثره به هو السبب الرئيس الذي دفعه لتأليف كتاب البرهان، ولهذا فإنه أخذ منهجه وطريقته، إلا أن بينهما اختلافات أوضِّحها بإذن الله.

- **موضوعه:**

حدد الإمام الكرماني موضوع الكتاب في مقدمة الكتاب، وذلك بتعريف المتشابه في القرآن الكريم تشابهاً لفظياً، ومعرفة الاختلافات الدقيقة فيما بينها، ثم القيام بتوجيه هذه الاختلافات وتخريجها، يقول: (فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان..)[١٨].

- **سبب تأليف الكتاب:**

ذكر الإمام الكرماني أن سبب تأليف الكتاب هو أن العلماء الذين عَنَوا بهذا الأمر اقتصروا على ذكر الآيات المتشابهة وإخراجها في مؤلفات، ولم يشتغلوا بذكر العلل وتوضيح ما تشابه في القرآن الكريم، وقد أَوْضَح ذلك في مقدمة الكتاب فقال: (ولكني أفردت هذا الكتاب لبيان ما تشابه، فإن الأئمة رحمهم الله قد شرعوا في تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفَّقه الله لأدائه)[١٩].

ويُفْهَم من هذه العبارة أنه تجاهل عمل الخطيب الإسكافي، لكنه عقّب بعد ذلك بقوله: (وروى أبو مسلم في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب كلمات معدودات منها، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بَلَغْتُ إليها مستعيناً بالله ومتوكلاً

١٨- البرهان في علوم القرآن: ١١٠.
١٩- المصدر السابق: ١١٠.

عليه)[٢٠]، وهذا النص يدل على أنه كان ينقل عمل الخطيب الإسكافي، مع أنه أفاد منه كثيراً وسأبيِّن بإذن الله مدى إفادته منه، وأنه كان ينقل منه صريحاً، وغير صريح، وسأعود إلى هذا حين أتحدث عن مصادر المؤلف.

- **منهج المؤلف في الكتاب:**

انتهج الكرماني منهج الخطيب الإسكافي في كتاب درة التنزيل وغرة التأويل (ت ٤٢٠هـ)، وقد أشار الكرماني إلى شيء من منهجه في مقدمة الكتاب، يقول رحمه الله: (فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة الأخرى التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها)[٢١].

- فقد سلك رحمه الله مسلك المفسرين في ترتيب السور والآيات، فبدأ بسورة الفاتحة، وانتهى بسورة الناس، مراعياً ترتيب التلاوة سورة سورة، وآية آية، فيذكر السورة، ثم يتناول ما فيها من الآيات المتشابهة مرتبة حسب ترتيب التلاوة، حتى إذا ما انتهى من السورة انتقل إلى السورة التي تليها، ثم يذكر الآية الأم، ويلحق بها ما يشابهها من الآيات من السورة نفسها، ومن باقي السور بطريقة استقرائية دقيقة، ثم يبين أسرار اختصاص كل منها بما جاء فيها من متشابه، وهذا الأمر كما سبق القول مأخوذ من طريقة الإسكافي، إلا أن جهد الكرماني أدق في

٢٠- المصدر السابق: ١١٠.
٢١- المصدر السابق: ١١٠.

جمع الآيات المتشابهة، ويلحظ ذلك من اطلع على الكتابين وعقد بينهما مقارنة.

- **وهنا ملاحظتان:**

الأولى: أن الكرماني قد استدرك كثيراً من الآيات التي فاتت على الإسكافي، وأن ابن الزبير استدرك أيضاً ما فات على الخطيب وعلى الكرماني.

الأمر الآخر هو أن العلماء الثلاثة (الخطيب الإسكافي، والكرماني، وابن الزبير)، قد اسْتَقْصَوا ما في كتاب الله من متشابه، وحتى يتبين ذلك يمكن الرجوع عند كل مسألة قاموا بتوجيهها إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، أو إلى كتاب دليل المتشابهات اللفظية، ومن جاء بعدهم نقل عنهم، وأخذ طريقتهم، وأخص بالذكر ابن جماعة، والأنصاري.

- إذا كانت الآية قد سبق توجيه ما فيها من المتشابه في موضع آخر، أشار إلى ذلك بقوله (قد سبق) دون أن يقوم بتوجيهها، وهو كثير جداً في الكتاب، إلا أنه لا يشير إلى الموطن الذي تحدث عنها في الكتاب[٢٢].

- أخذ الكرماني بمنهج الإيجاز، والاختصار في توجيه الآيات المتشابهة، فأسلوبه أشبه بأسلوب البرقيات، مختصر، ولكنه واضح في معظمه، وهو في هذا قد أوتي ملكة أداء المعنى بأخصر عبارة ممكنة، وهذا يدل على تمكنه في اللغة، إلا أن هذا الأسلوب في توجيه الآيات المتشابهة يصعب تحقيقه، لأن الآيات المتشابهة تحتاج إلى بسط وزيادة توضيح، فالحال معها أشد للبيان والإيضاح، ولهذا أرى أن الكرماني يوجز إيجازاً شديداً في بعض المسائل، وهي في الواقع تحتاج إلى بَسْط، وبيان، فمثلاً يقول في سورة يونس: (قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾ :٤٥، في هذه الآية فحسب، لأن قوله

٢٢- انظر: البرهان: ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥ وغير ذلك كثير.

قبله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ : ٢٨، وقبله: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ :٤)[٢٣]، ومثل ذلك قوله عن آية البقرة: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ : ١٨٤ (قيده بقوله: (منكم)، وكذلك قوله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ : ١٩٦، ولم يقيده في قوله: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ : ١٨٥، اكتفاء بقوله: (فمن شهد منكم) لاتصاله به [٢٤]، ولهذا أجده في بعض المسائل يقول: (أطنب الخطيب في هذه الآيات، ومحصول الكلام..)[٢٥]، ثم يذكر التوجيه بإيجاز شديد.

- وكما حصل عند الخطيب الإسكافي في استدراكه على نفسه إذا فاته الحديث عن الآية في موضعها حسب ترتيب التلاوة، حصل للإمام الكرماني، فنجده يشير للمكان الذي ينبغي أن يتحدث فيه عن الآيتين المتشابهتين، فمثلاً يقول: (قوله تعالى في هذه السورة -يقصد الزمر-: ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : ٣٥، وفي النحل: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : ٩٦، وكان حقه أن يذكر هناك)[٢٦]، ثم يذكر توجيه الآيتين.

- **مصادر المؤلف:**

يعد كتاب الإسكافي (درة التنزيل وغرة التأويل)، أحد أعمدة كتاب البرهان، فالكرماني لم يطلع عليه فقط، بل يرويه بالإسناد إلى مؤلفه، يقول في مقدمة الكتاب: (وروى أبو مسلم[٢٧] في تفسيره، عن أبي عبد الله الخطيب

٢٣- البرهان: ٢١٦.
٢٤- المصدر السابق: ١٣٦-١٣٧.
٢٥- المصدر السابق: ١٣٨
٢٦- المصدر السابق: ٣٢٢.
٢٧- هو أبو مسلم محمد بن علي بن الحسن بن مَهر يزد الأصبهاني، المفسر الأديب اللغوي المعتزلي، ولد سنة ٣٦٦، وتوفي ٤٥٩هـ، له تفسير وضعه في عشرين مجلداً، انظر: طبقات المفسرين: ٢١٣.

كلمات معدودات منها، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعيناً بالله متوكلاً عليه..)[٢٨].

وقد صرّح الكرماني بالنقل عن الإسكافي في كتابه البرهان في أربعة عشر موضعاً[٢٩]، وكان يتصرف في النص بأسلوبه الموجز الدقيق، وكثيراً ما ينقل عنه دون تصريح، ومن يعقد مقارنة يلحظ هذا بلا ريب.

وحين نتأمل كتاب الكرماني نجده، رحمه الله، قد اعتمد على علماء كُثُر، فهم إما مفسرون أو قراء، أو علماء لغة وأدب، وذكر منهم: سيبويه (ت١٨٠)، وأبا عبيد بن سلام (ت٢٢٤)، وابن قتيبة (ت٢٧٦)، والمبرد (ت٢٨٦)، والطبري (ت٣١٠)، والزجاج (ت٣١١)، وابن السراج (ت٣١٦)، وأبا مسلم محمد بن بحر (ت٣٢٢)، وأبا بكر بن مجاهد (ت٣٢٤)، وأبا علي الفارسي (ت٣٧٧)، وابن مهران (ت٣٨١)، والرماني (ت٣٨٤)، وابن جني (ت٣٩٠)، والخطيب الإسكافي (ت٤٢٠)، والثعلبي (ت٤٢٧)، وأبا مسلم محمد بن علي الأصبهاني، والواحدي (ت٤٦٨)[٣٠]، لكن الأبرز والأهم أبو عبد الله الخطيب الإسكافي.

ولهذا نجد أن بعض هؤلاء العلماء اعتنى الكرماني ببعض كتبهم، فمثلاً أبو علي الفارسي له كتاب الإيضاح، نجد الكرماني يعتني به ويقوم باختصاره في كتاب أسماه (الإيجاز في النحو)، كذلك أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران له كتاب (الغاية في القراءات العشر) قام الكرماني بتأليف شرح له وهو (الهداية في شرح الغاية)، وكذلك كتاب ابن جني (اللمع في النحو) اختصره الكرماني في (النظامي في النحو).

وبوقفة متأنية مع كتاب البرهان نرى أن الإمام الكرماني اعتمد في كتابه على

٢٨- البرهان: ١١١.
٢٩- انظر: ١٢٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٨٤، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٠، ٢٤٥، ٣٢٠.
٣٠- انظر: المصدر السابق: ٣٦-٣٧.

مصادر متنوعة نذكرها فيما يلي:

١- تفسير الآيات ببعضها، والنظر إلى سياق السور والآيات، وترتيب التلاوة، وأسباب النزول[٣١]، فالكتاب يزخر بأقوال المفسرين، كابن عباس، رضي الله عنه، ومجاهد، والطبري، والرماني، وأبي مسلم الأصبهاني الذي عن طريقه روى كتاب درة التنزيل للخطيب الإسكافي، وغيرهم[٣٢].

٢- كتاب درة التنزيل، ويكفي القول في ذلك إن الإمام الكرماني يروي الكتاب عنه، فأخذ طريقته ومنهجه، وذكر أقواله وتوجيهاته، فينقل بالتصريح باسم الإسكافي أحياناً، وقد عرفنا أنه صرّح باسم الخطيب في أربعة عشر موضعاً فقط، يقول في أحد المواضع: (والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاب لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول)، ويقول في موضع آخر: (قال أبو مسلم حاكياً عن الخطيب..)، (وسأل الخطيب نفسه عن هذه المسألة فأجاب عنها..)[٣٣]، وهكذا.

٣- علم القراءات: الإمام الكرماني متخصص في هذا الأمر، وله عناية به لصلته القوية بعلم التفسير، وقد تحدث في كتابه عن بعض الآيات المتشابهة التي ورد فيها أكثر من قراءة، وبيّن اختلاف القراء، فكشف بذلك بعض جوانب الاختلاف بين الآيات المتشابهة في ضوء اختلاف القراءات في الآية التي تناولها[٣٤].

٤- علم اللغة والنحو: يستشهد الكرماني بأقوال أئمة اللغة والنحو في توجيهه للآيات المتشابهة، كسيبويه، والأخفش، والزجاج، ويذكر رأي البصريين

٣١- انظر: المصدر السابق:١١٤، ١٢٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٧، ٢٧٢، ٣٠٢، ٣٠٦..
٣٢- انظر: المصدر السابق: ١١٣، ١١٥، ١٣٢، ٢٩٣، ١٤٦، ١٦٨، ١٨١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣١٧، ٣٥٥، ٣٦٩.
٣٣- المصدر السابق: ١٢٠، ١٤٠، ١٨٤.
٣٤- انظر: المصدر السابق: ١٣٩، ١٤٠، ٢٥٨، ٣٠٥، ٣٥١.

والكوفيين في بعض المسائل[٣٥]، كما أنه رحمه الله يستشهد بشواهدهم الشعرية إذا تطلَّب الأمر ذلك[٣٦].

٥- كتاب (لُبَاب التفاسير) وهذا الكتاب للكرماني، وهو في علم التفسير ألفه قبل كتاب البرهان، وهو يحيل عليه كثيراً، بل إنه ذكر أن ما كتب في (البرهان) مبيَّن في لباب التفسير، يقول في مقدمة الكتاب بعد أن بين منهجه وطريقته: (فإني بحمد الله، قد بينت ذلك بشرائطه في كتاب لباب التفاسير...ولكني أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه، فإن الأئمة رحمهم الله قد شرعوا في تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها..)[٣٧].

المبحث الثالث

الأثر والتأثير

- **أثره فيمن بعده:**

لكتاب البرهان أثر كبير في المشرق الإسلامي، فقد ذكره أغلب أصحاب التراجم من أهل المشرق، فكان للكتاب شهرة، وحتى نتبين أثره فيمن جاء بعده، سنقف مع خمسة علماء، هم: الفيروزآبادي، وابن جماعة، وأبي يحيى الأنصاري، والزركشي، والسيوطي، وهؤلاء منهم من أفرد كتاباً في المتشابه، ومنهم من أفرد للمتشابه اللفظي باباً أو جزءاً ضمن مصنَّفه في علوم القرآن، إلا أنه استفاد من كتاب البرهان فيما كتبه عن الآيات المتشابهة.

أولاً: الفيروزآبادي: يعد الفيروزآبادي من الذين تأثروا بالإمام الكرماني،

٣٥- انظر: المصدر السابق: ٢٩٣، ١٧١، ٢١٠، ٢٥٥، ٣٤٥.
٣٦- انظر: المصدر السابق: ١١١، ١٢٧، ١٦٠، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٩، ٣٦٥.
٣٧- البرهان: ١١٠.

وذلك من خلال كتابه الشهير الذي صنفه في علوم القرآن، وهو (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، وقد تناول في الجزء الأول منه فضائل القرآن، والناسخ والمنسوخ، ثم تناول السور والآيات حسب ترتيب التلاوة، وفي كل سورة يوضح أسباب النزول، وعدد الآيات والحروف والكلمات، واختلاف القراء، ثم يذكر المتشابه من الآيات، وقد نشأ الفيروزآبادي[٣٨] وترعرع في شيراز في فارس، وهي بلاد الكرماني، وتلميذه نصر بن علي، ولا غرو أنه اطلع على آثار الكرماني وآثار تلميذه، وحين ننظر في ما ضمه كتاب الفيروزآبادي من المتشابه ونعقد مقارنة بينه وبين كتاب البرهان، نجد أن الأول صورة طبق الأصل من الثاني، وليس فيه أي تصرف في النص إلا فيما يحدث بين النُّسَخ من اختلافات يسيرة، ولو أعطينا أحداً ما جاء في كتاب البصائر، وكتاب البرهان من دون أن يعرف من مؤلف كل كتاب، وسئل عن الفرق بينهما لقال دون تردد: هما لمؤلِّف واحد، كما أنهما نسختان لكتاب واحد.

وهذا في الحقيقة استبطان من الفيروزآبادي، ولا سيما أنه عاش في شيراز واطلع على كتاب البرهان، وغيره من كتب الكرماني التي لا نعلم عنها شيئاً، كما عُرف عن الفيروزآبادي شغفه بنَسْخ الكتب، وعرف عنه أيضاً قوة الحفظ، وكان يذكر عن نفسه أنه كان لا ينام حتى يحفظ مائتي سطر[٣٩]، وقد ذكر محقق كتاب البصائر «محمد علي النجار» في الجزء الأول من الكتاب أن أصل هذا الكتاب في المتشابهات هو برهان الكرماني[٤٠].

ثانياً: بدر الدين بن جماعة: اعتمد ابن جماعة في غالب توجيهات كتابه

٣٨- هو الإمام اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ولد سنة ٧٢٩هـ في كارزين جنوب شيراز له من المصنفات القاموس المحيط في اللغة، وقد بلغت مصنفاته خمسين مصنفاً في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ توفي سنة ٨١٧، انظر: مقدمة كتاب البصائر: ١ / ١-٢١.

٣٩- انظر: البرهان مقدمة التحقيق: ٧٤.

٤٠- انظر: بصائر ذوي التمييز، الحاشية رقم (١): ١ / ٣٣١.

كشف المعاني على البرهان، فأخذ ابن جماعة طريقة الكرماني ومنهجه في تأليف كتابه، كما اتبع أسلوب الإيجاز في توجيه الآيات المتشابهة، وهو أيضاً أسلوب الكرماني، ومن تأثره أيضاً أن بين الأسلوبين شبه اتفاق في اللفظ والمعنى، ولم يُشِر في المقدمة، أو في أي مسألة إلى الكرماني، أو كتاب البرهان، وإنما اكتفى بأن ذكر كلاماً يُشْعِر بأنه أنشأ الكتاب مما سمح به خاطره، بينما الواقع يؤكد أنه أخذ معظم مادته من كتاب البرهان.

ثالثاً: زكريا بن محمد الأنصاري: تأثّر أبو يحيى الأنصاري بكتاب البرهان تأثراً كبيراً، ويتضح ذلك في كتاب (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)، وهذا التأثر يظهر في مظاهر منها: التشابه بين الكتابين من حيث الطريقة والمنهج، واتباع أسلوب الإيجاز في عرض المسائل، ويشترك في هذا مع ابن جماعة، ومنها نقله عبارة الكرماني كما هي في البرهان تارة، ويتصرف فيها تارة أخرى إذا كان فيها غموض، ومع هذا ليس في الكتاب أي إشارة لكتاب البرهان.

رابعاً: الزركشي: تحدث الإمام الزركشي (ت٧٩٤) عن المتشابه في كتابه المشهور (البرهان في علوم القرآن)، وقد أشار إلى كتاب البرهان للكرماني في مقدمته عن المتشابه، ونقل عن الكرماني مواضع كثيرة، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى في سورة البقرة: (قل فأتوا بسورة من مثله): ٢٣ يقول: (وفي غيرها بإسقاط (من)، لأنها للتبعيض، ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسُن دخول (من) فيها؛ ليُعْلَم أن التحدي واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره بخلاف غيرها من السور، فإنه لو دخلها (من) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض، ولم يكن ذلك بالسهل)[٤١]، وهذا هو نص الكرماني في كتابه[٤٢].

٤١- البرهان في علوم القرآن: ١ / ١١٥.
٤٢- انظر: البرهان في متشابه القرآن: ١١٦-١١٨.

خامساً: السيوطي: نقل الإمام السيوطي (ت٩١١) مواضع كثيرة من كتاب البرهان، وفي كتابيه النفيسين (الإتقان في علوم القرآن)، و (معترك الأقران في إعجاز القرآن) أمثلة كثيرة للمتشابه بنوعيه اللفظي والمعنوي، والكتاب الثاني فيه بسط وبيان أكثر من الكتاب الأول، وقد أشار السيوطي في مقدمة حديثه إلى كتاب البرهان للكرماني، أما نقله لنص كلام الكرماني فيتضح أكثر في كتاب معترك الأقران، حيث نقل النص كاملاً، وسأذكر أمثلة توضح هذا النقل، يقول في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ : ١٧٣، حيث تقدم الضمير المجرور: (وأخره في المائدة والأنعام والنحل، لأن تقديم الباء الأصل؛ لأنه يجري مجرى الألف والتشديد في التعدي، فكان كحرف من الفعل، وكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل؛ ليُعْلَم ما يقتضيه اللفظ، وأما ما عدا هذه السورة فأخَّر «به»؛ لأنه قدّم ما هو المستنكر، وهو الذبح لغير الله، وتقدم ما هو بالفرض أولى، ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذي الحال، والظرف على العامل فيه إذا كان أكثر الفرض في الإخبار)[٤٣]. وهذا هو نص الكرماني في كتاب البرهان.[٤٤].

ومن ذلك: قوله في توجيهه لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ : ١١ (فإن قلت قد قال في الأنعام (ثم انظروا)، وعطف في غيرها بالفاء فما الفرق بينهما؟ فالجواب: أنه لما كانت ثم للتراخي فأمروا باستقراء الديار وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سير بعد سير، وزمان بعد زمان)[٤٥] [٤٦].

٤٣- معترك الأقران: ١ / ٩٢-٩٣.
٤٤- انظر: البرهان: ١٣٥.
٤٥- معترك الأقران: ٣ / ٢٧٠، وانظر الموضع في البرهان: ١٦٦.
٤٦- انظر: أيضاً المواضع من كتاب المعترك: ١ / ٩٠، ١ / ٩٢، ٣ / ٢٧٩، ٢٩٨.

المبحث الرابع

منهج الكتاب وقيمته العلمية

يعدّ كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ، أول كتب المتشابه اللفظي، التي اعتنت بتوجيه الآيات المتشابه، ولذلك فإن له أثراً كبيراً على الإمام الكرماني، فالكرماني يروي كتاب «درة التنزيل» عن مؤلفه، وهذا يدل بما فيه الكفاية على أثر الكتاب في نفس الإمام الكرماني، وفي تأليفه لكتاب البرهان في متشابه القرآن، حيث نهج منهجه، واتبع طريقته في التوجيه والتبويب.

وبعد النظر في الآيات المتشابهة التي عرضها الإمام الكرماني اتضحت لي أمور كثيرة في كتاب البرهان في متشابه القرآن، وهنا أذكر أبرز معالم الكتاب وقضاياه، وقيمته العلمية:

١- المنهج التطبيقي: عرف هذا المنهج في تاريخ التأليف البلاغي منذ وقت مبكر، والذي ينظر في تراث الأمة يرى عجباً في تحليل النصوص، والوقوف عند دقائقها، فالنظرة واسعة، والأفق رحب، ولك أن تتأمل التراث البلاغي؛ لترى أثر هذا المنهج، وأنه السبيل الأمثل؛ لتحقيق الأهداف في شتى العلوم، وهذا المنهج هو الطريق الذي لا يمكن السير بدونه في دراسة الآيات المتشابهة، فطبيعة المادة العلمية، وطريقة فهمها، ومعرفة مقاماتها، وفهم أسرارها لا يكون إلا بسلوك هذا المنهج.

ومع أن الإمام الكرماني اعتمد الإيجاز والاختصار في كتابه إلا أن مسألة التطبيق والتحليل للنص باقية مع هذا الإيجاز الذي أوقعه في عدد من المواضع في محذور الإيجاز الشديد، وقد بينت ذلك في التعريف بالكتاب، والحق أن

تطبيق هذا المنهج مع هذا الأسلوب أمر صعب، ولا يستطيعه إلا من آتاه الله دقة في الفهم، والاستنباط، وهذا ما وصف به الكرماني في ترجمته، ويزيد من ذلك أن هذا الأمر مطبّق على الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، وهذا ما يزيد من وعورة المسلك.

أما ملامح منهجه التطبيقي فتتضح من خلال ربطه لسياق الآية الواحدة، وربط الآية بما جاورها من آيات؛ حتى يصل لسر الاختلاف الوارد بين الآيتين أو الآيات المتشابهة، وأيضاً! البحث الدقيق في سياق الآيات؛ حتى يخرج بدلالة معنوية، أو دلالة لفظية، فلا تكاد ترى موضعاً إلا ونظر فيه إلى سياق الآية، أو إلى سياق الآيات المجاورة لها، فمثلاً: كثيراً ما يقول: لموافقة ما قبله، أو لموافقة ما بعده، أو: لأنه في هذه السورة تقدم كذا، إذا كان السياق المراد بعيداً عن الآية التي محل الدراسة.

ومن أمثلة ذلك قوله: (قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : ٧٢، في هذه السورة بتقديم ﴿ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾، وفي بتقديم ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ :٢٠؛ لأن في سورة التوبه تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ : ٦٧، و ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ ﴾: ٦٨، أي: من الفداء ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ ﴾ : ٦٩، فقدم ذكر المال. وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله: ﴿ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾: ١٦، وقوله: ﴿ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ : ١٩، فقدّم ذكر الجهاد).

ولم يكتف بهذا التوجيه، بل عقّب بقوله: (ذكر هذه الآية في هذه السورة -الأنفال- ثلاث مرات: فأورد في الأولى ﴿ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾ : ٧٢، وحذف من الثانية ﴿ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾، وحذف من الثالثة ﴿ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾ وزاد حذف

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ :٧٥ اكتفاء بما في الآيتين قبلها، وهذا برهان كاف)[٤٧].

وهذا التوجيه يدل بوضوح على أن الإمام الكرماني لا يعالج المتشابه في الآيتين، إلا بعد النظر الدقيق والمتكرر لمبنى السورتين، وكذلك الوعي الكامل بموضوعات كل سورة، بعد ذلك يأتي النظر، وبشفافية رفيعة إلى المناسبة وتسجيلها، وهو المنهج السليم والطريق القويم في تحليل الأبنية اللغوية، ومعرفة مقاماتها، وأسرارها.

ويقول في موضع آخر: (قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام:١١٢، وقال في الآية الأخرى من هذه السورة الأنعام: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ : ١٣٧، لأن قوله (ولو شاء ربك) وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات وهو: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾ الأنعام :١٠٤ الآيات، فختمها بذكر الرب؛ ليوافق آخرها أولها، وقوله: (ولو شاء الله) وقع بعد قوله ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ الأنعام : ١٣٦، فختم بما بدأ به)[٤٨].

وفي هذا الموضع نلحظ أن الكرماني قد عوّل على الكلمة التي كررها السياق، وأصبح لها حضور لدى القارئ بكثرة تكررها، فكأن الكلام ختم بما هو أشبه به، فحين تكرر في السياق ذكر الرب سبحانه ختم بقوله: (ولو شاء ربك)، بينما السياق الذي تكرر فيه ذكر لفظ الجلالة ختم بقوله: (ولو شاء الله)، وهو ضرب من التجانس في البناء، وإلحاق الكلمة بأخواتها.

كما أن الكرماني يربط بين الظواهر البلاغية مجتمعة، وهذه طريقة الإسكافي في كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»، فتجد أن بعض الآيات فيها ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، واختلاف في حروف العطف، فيرتب أفكاره ويتحدث عنها

٤٧- البرهان: ٢٠٥-٢٠٦.
٤٨- البرهان: ١٧٦.

مجتمعة، فبعضها يستدعي بعضاً ومن ذلك حديثه عن قوله تعالى في البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ٥٨، مع آية الأعراف المشابهة لها، وهي: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ١٦١، وهذه الآية ذكرها الإسكافي، وبالطريقة نفسها، وهذا يدل على اتّبَاع الكرماني طريقة ومنهجَهُ، بل ونقله المتكرر بطريقة الاختصار والإيجاز، فالأسس التي بنى عليها الإسكافي بحثه في توجيه الآيات المتشابهة، نقلها الكرماني، وأخص بذلك اعتماده السياق في التفسير والتعليل، فأقام أغلب دراسته على ملاحظة السياق الأسلوبي، وهو بحق باب جليل في دراسة البيان، ويمكن أن ينقل هذا المذهب إلى الأدب، فيؤسس عليه أصل من الأصول النقدية في دراسة الأدب، وهو السياق الأسلوبي، أو الوحدة الأسلوبية، وهذا المنهج ملاحظ عند الخطيب الإسكافي، ولكن لما كان الكرماني شديد التأثر به أجرى كتابه على تلك الأسس.

ومن خلال بحث الكرماني وتأمله في سياق النص القرآني خرج لنا بميزان جيد يمكن أن يقاس عليه الكلام، وهو النظر في النص على أساس الخفة والثقل، وهو ميزان دقيق مفرط في الدقة والبيان، وهذا الميزان الدقيق الذي لم يتحدث عنه البلاغيون، وَعَدَّه الإمام الكرماني أحد وجوه بلاغة الكلام، ومن شواهد ذلك: ما ورد في سورة الكهف في توجيه قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾: ٩٧، يقول رحمه الله: (اختار التخفيف في الأول، لأن مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول، فاختير فيه الحذف، والثاني مفعوله اسم واحد وهو قوله: نقباً [٤٩]، وتعليل الكرماني هذا أخذه من الإسكافي، وهو يدور حول خفة اللفظ وسهولة نطقه، وسلاسة جريانه، وكراهية أن يجتمع ثقيلان في اللسان.

٤٩- البرهان: ٢٥٨.

٢- الأسلوب: لقد تميز كتاب البرهان بالإيجاز والاختصار، فمثلاً بعض الآيات يتناولها الخطيب الإسكافي في صفحتين، يتحدث عنها الكرماني في ثلاثة أسطر، وأسلوبه في الغالب واضح، وهذا إن دل فإنه يدل على الملكة التي يتحلى بها الكرماني في أداء المعنى بأخصر عبارة ممكنة، وسأذكر ثلاثة أمثلة متوالية في كتابه، ويمكن الرجوع إلى كتاب الإسكافي أو الغرناطي لمعرفة الفرق بين الأسلوبين في مسألة الإيجاز.

يقول: (قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ البقرة: ٦٢، وقال في الحج: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ : ١٧، وقال في المائدة: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾: ٦٩، لأن النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة، لأنهم أهل كتاب فقدمهم في البقرة، والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان، لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج، وراعى في المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ وأخرهم في التقدير، لأن تقديره في المائدة: والصابئون كذلك، ومثله قول الشاعر:

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُه ... فإني وقيّار بها لغريب[٥٠]

أراد: فإني لغريب بها وقيّار كذلك، فتأمل فيها وفي أمثالها تعرف إعجاز القرآن)[٥١].

وبعد هذا الموضع يقول عن الآية التي تليها في كتابه -في سورة البقرة-: (قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ :٨٠، وفي آل عمران: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ : ٢٤، لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكراً أن يقتصر في الوصف على التأنيث، نحو قوله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الغاشية: ١٣-١٦، وقد يأتي سرر مرفوعات، على تقدير ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر

٥٠- البيت لضابىء البرجمي، وكان قد همَّ بقتل عثمان رضي الله عنه، فأمر باعتقاله، وقيَّار اسم لرجل أو فرس أو جمل، انظر: خزانة الأدب للبغدادي: ٩ / ٣٢٩، ١٠ / ٣٣٥، والبرهان: ١٢٧.

٥١- البرهان: ١٢٦-١٢٧.

مرفوعات، لكنه ليس بالأصل، فجاء في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع. وقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ البقرة:٢٠٣، أي في ساعات أيام معدودات، وكذلك (في أيام معلومات)[٥٢].

ويقول في الموضع الذي يليه: (قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ﴾ البقرة: ٩٤-٩٥، وفي الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ﴾ : ٧، لأن دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة وهي: كون الجنة لهم بصفة الخلوص، فبالغ في الرد عليهم بـ (لن)، وهو أبلغ ألفاظ النفي، ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة، وهو زعمهم أنهم أولياء الله فاقتصروا على لا)[٥٣].

ولهذا نراه، رحمه الله، في بعض المواضع يقول: (أطنب الخطيب في هذه الآيات، ومحصول الكلام..)[٥٤]، ثم يذكر توجيهه بإيجاز، فمثلاً المواضع الثلاثة التي ذكرت آنفاً تحدث عنها الخطيب الإسكافي في أربع صفحات[٥٥]، بينما لا يتجاوز توجيه الكرماني الصفحة الواحدة، والذي يظهر لي أن مرد هذا الإيجاز أحد أمرين: أحدهما كثرة المسائل والآيات المتشابهة التي تناولها الكرماني، وحرصه على إخراج ذلك في كتاب مختصر يكون في متناول الجميع، وثانيهما: أنه قد تحدث عن هذه المسائل في كتابيه (لُباب التفاسير)، و (غرائب التفسير)، وقد صرح بذلك في مقدمة الكتاب، فجاء هذا الكتاب مختصراً لما دوّنه في كتابيه.

٣- القدرة العلمية: أبرز الكتاب تمكُّن الإمام الكرماني من مادته العلمية، فهو، رحمه الله، كما عرفنا في التعريف به صاحب مصنفات في فنون مختلفة، فهو عالم تفسير، وله مصنفات في ذلك، كما أنه عالم قراءات، وله مصنفات

٥٢- البرهان: ١٢٧.
٥٣- لبرهان: ١٢٨.
٥٤- البرهان: ١٣٨.
٥٥- انظر: درة التنزيل: ١٠-١٣.

في ذلك، كما أن له في علم اللغة مصنفات أيضاً، وهذه القدرة أَضْفَت على الكتاب سمة العمق في التحليل، والدقة في الاستنباط، نظراً لسعة علم المؤلف ودقة فهمه، ولهذا نرى في الكتاب الكثير من أقوال المفسرين والقراء وعلماء اللغة بما له صلة وثيقة في توجيه الآيات المتشابهة، وإلا فإن التفصيل والبسط في كتاب (لباب التفاسير)، وكتاب (غرائب التفسير وعجائب التأويل) حيث نقل أقوال المفسرين وأئمة اللغة، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتاب البرهان وأحال عليهما.

ومما يؤكد قدراته العلمية مقدرته الفائقة على استحضار آيات القرآن الكريم ووجوه قراءتها، بل استحضار اللفظة القرآنية في جميع الآيات التي ذكرت فيها، وكأنه رحمه الله يطالع معجماً مفهرساً لألفاظ القرآن الكريم وآياته وقراءاته، ولهذا! فقد جمع آيات متشابهة لم يقف عليها الخطيب الإسكافي، وهي مما انفرد بتوجيهها.

٤- انفراده بتوجيه بعض المسائل: إذا كان الكرماني قد اقتفى أثر الإسكافي في تأليف الكتاب، واتبعه كذلك في طريقته ومنهجه في توجيه الآيات المتشابهة، ووافقه في كثير من المواضع، بل نقل، واختصر مواضع كثيرة أيضاً، ومع هذا! فقد جاء بمواضع جديدة، أبدى فيها رأيه وملاحظته، وتلقاه عنه من ألّف في هذا الفن بعده، وهي تدل كما ذكرت سلفاً على قدرته على استحضار الآيات، فمن المسائل: توجيه قوله تعالى في الأعراف: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ : ٦٤، مع قوله تعالى في يونس: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ : ٧٣ [٥٦]، وتوجيه التذكير والتأنيث في المدثر ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ : ٥٤ حيث ورد الضمير مذكّراً، وفي سورة عبس بالتأنيث، يقول تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ : ١١ [٥٧]، وتوجيهه لقوله تعالى

٥٦- انظر: البرهان: ١٩٠.
٥٧- انظر: البرهان: ٣٥٢.

في سورة الأنعام: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ : ١١٧، وفي غيرها جاء التعبير بذكر الجار: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله)[٥٨]، وتوجيهه لآية البقرة قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ : ٢٦٤، وفي إبراهيم ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ : ١٨ [٥٩]، ومثل ذلك كثير[٦٠].

٥٨- انظر: البرهان: ١٧٧.
٥٩- انظر: البرهان: ٢٣٥.
٦٠- انظر: ١٥٤، ١٤٢، ١٨٠، ٢٦١، ١٥٥، ٢٩١، ١٣٥، ١٢٣، ٢٢٦.

الخاتمة

لقد أبان هذا البحث الموجز عن نتائج وثمرات علمية مهمة، وإليك طرفاً منها:

١- إن البلاغة القرآنية هي المجال الأرحب للدراسات والبحوث البلاغية الراقية، فهي ذروة سنامه وعموده، وبحره الذي لا ينفد.

٢- إن المنهج التطبيقي في البحث البلاغي الذي يعتمد التحليل والبحث عن الأسرار البلاغية الدقيقة أفضل المناهج، وأكثرها فائدة، وأقربها إلى نفس المتلقي، وهو المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة، وعرف عند أئمة البلاغة وروادها.

٣- تعد كتب المتشابه اللفظي التي قامت عليها الدراسة مثالاً جيداً ومتميزاً، في استخدام المنهج التطبيقي في الدراسات البلاغية.

٤- أظهر البحث أن الآيات المتشابهة من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن الكريم، فاختلاف جملة أو كلمة، بل وحرف، يبرز أسراراً عظيمة، وحكماً عجيبة، لا يتصورها إلا من يتأمل ويتدبر هذا الإعجاز العظيم.

٥- يعد كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» أقدم كتاب وصل إلينا في توجيه الآيات المتشابهة، وعليه اعتمد كل الذين صنفوا بعده.

٦- يعد كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني أبرز الكتب في اختصار توجيه الآيات المتشابهة، أما كتاب ملاك التأويل فهو أحسن الكتب من حيث السعة والتفصيل، وبسط المسائل، وقد استدركا ما فات على الإسكافي من آيات.

٧- أبرز البحث اهتمام الإمام الكرماني بالسياق، فكثيراً ما يربط بين الآية وما جاورها من آيات، وهذا باب جيد ومذهب حسن في ملاحظة السياق

الأسلوبي، فملاءمة العناصر بعضها لبعض إحدى الأسس التي بنى عليها دراسته للآيات المتشابهة، فأصبح لكل كلمة مع ما جاورها مقام، وهذا الباب يمكن أن ينقل إلى دراسة النصوص الأدبية.

٨- ومن عنايته بالسياق نظره المتكرر في سياق السورة كاملة، ففي بعض المسائل يربط بين سياق الآية وسياق السورة كاملة، وهذه نظرة كلية للنص، فهو كالجسد الواحد، ونجد هذه النظرة في سورة محمد، أو الأنعام، أو الكهف، أو سبأ.

٩- ظهرتْ في البحث دراسة الإمام الكرماني الجادة والمتميزة للنظم في القصة القرآنية، وهو ما غفل عنه علماء التفسير الذين لهم عناية بالبلاغة القرآنية، فأظهرت الدراسة خصائص القصة القرآنية وضروبها، وبلاغة المتشابهات فيها بطريقة استعراض القصص قصة قصة، وهو ما حصل في سورة الأعراف والشعراء والمؤمنين والحجر، وغيرها من السور.

١٠- كشف البحث الغطاء عن مسألة التأثر والتأثير بين علماء المتشابه، وعن قدرات علماء المتشابه العلمية واللغوية الواسعة، التي كان لها أعظم الأثر في بناء مصنفاتهم.

أسأل الله تعالى بمنَّه وكرمه أن ينفعنا بما علمنا، (إنه سميع مجيب)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

- أحمد مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (طاش كبرى زاده)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عناية: ح.برجترسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،، المكتبة الثقافية، بيروت١٩٧٣م معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٩٢هـ.
- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

- جلال الدين السيوطي، التحبير في علم التفسير، ت: زهير نور، وزارة الأوقاف الإسلامية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ
- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٩٢هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،: دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٩٩٠.
- حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،، السعودية، وارة المعارف ط٣.
- الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، ط:١، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- الزمخشري، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط:٣، ١٩٨٥م
- عبد الرحيم الأسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار العلوم، ١٤٠١هـ.
- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- عدنان زرزور، متشابه القرآن، دراسة موضوعية، دار الفتح، دمشق، ط:١، ١٣٨٩هـ.

- عمر كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ.
- الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- محمد الصغير، دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، دار طيبة، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٨هـ.
- محمد عبد الرؤف المناوي، التوقيف في مهمات التعاريف، تحقيق: محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.
- محمود بن حمزة الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- محمود بن حمزة الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: ناصر العمر، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين جامعة الإمام، الرياض، ١٣٩٩هـ.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

Abstract

Imam Karmani's approach in his book: Evidence in the similarity of the Holy Qur'an.

Dr. Saleh Bin Abdullah Al-Shathri

This research highlights the great efforts in one of the sciences of the Holy Qur'an which is the verbal similarity in the Holy Qur'an through the approach of Imam Al Kirmani in his book "The Evidence in the similarity of the Holy Qur'an". And this research looks into the impact of Al Kirmani's approach in directing the similarity in the Holy Qur'an.